مسائل و...

تنبيهات

للصائمين والصائمات

بقلم

سعيد عبد العظيم

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين







رَبَّنا تقبَّلْ منَّا
إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العليمُ

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٩٧٩٥

الترقيم الدولي
977/331/273/9



دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع

١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ص ب : ٠٥٤١١٩١٠ - ٠٢-٥٣٢٣٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مسائل و...
تنبيهات
للصائمين والصائمات



مُقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ .

[النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعـــد:

فإن أصدق الحديث كتـاب الله، وخير الهدي هدي محـمد ﷺ، وشر الأمور مـحدثاتها، وكل مـحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعـــد:

فمن الصور اللافتة للنظر ازدياد الوعي بـقيمة شهر رمضـان، والحرص على طاعـة الله فيـه، تلمس ذلك بوضوح في كثرة عدد المصلين وامتلاء المساجد في صلاة الجماعة وصلاة التراويح والتـهجد، بل وتمتلأ الشوارع المحيطة بالمسـاجد بالمصلين، منهم الكبـير والصغـير، والرجل والمرأة، ولا تقل أعداد النسـاء عن الرجال بل قد تزيد، ويشد الانتباه خروج الفتيات الصغيرات لتأدية صلاة التهجد في المسجد بأعداد كبيرة، لقد عشنا حينًا

من الدهر كان لا يدخل المساجد إلا بعض كبار السن، لا يكادون يملئون المسجد ، وكان معظمهم لا يحضر صلاة المغرب ، فمنهم من يصليها في المنزل ، ومنهم من يصليها في المسجد قرب صلاة العشاء بعد أن يفطر مع الأسرة ، ويتعاطى الشاي ويسمع شهر زاد ، وكانوا يصلون صلاة التراويح ببعض الآيات ويختمون الإحدى عشرة ركعة فيما لا يزيد عن ثلث ساعة أو نصف ساعة على الأكثر . . . !!! .

ولم تكن الناس تعرف الصلاة بجزء وجزءين أو أكثر ، وكانوا يعترضون في بداية الأمر على من يصلي بجزء وكأنه ابتدع شيئًا لم يُسبق له ، فإذا تيسر الذهاب إلى الحرم في شهر رمضان لتأدية العمرة أو لتأدية الحج كنت لا تجد إلا من بلغ من الكِبَر عتيًا ، ومن أراد أن يختم حياته بعمرة أو حجة يبيِّض بها صفحته ويغسل بها ذنوبه ، ومن العسير أن تلمح شابًا أو شابة ، بل

كان الناس يعتبون على الشباب بشدة إذا ما تحدثوا في هذا الأمر ، فالعمر أمامهم طويل !!! .

واليوم لا أغالي لو قلت أن عدد الشباب يزيد على عدد الشيوخ ويمتلأ الحرم بالشباب، وخصوصًا في رمضان؛ ويتوافد على بيت الله الحرام مجموعات من الرياضيين والصحفيين والأدباء ، بل والفنانين، حيث تترك المرأة الكثير من زينتها وترتدي الحجاب، وتقلع عن التبذل الذي كانت تعيشه من قبل ، لقد انتشر الحجاب والجلباب ،وكثرت دور تحفيظ القرآن، وصار السؤال والفقه في دين الله مطلب عموم الناس ،وانتشرت موائد الرحمن في رمضان وأصبح المتدينون طوفانًا جارفًا بفضل الله ، الأمر الذي يشكل إرهاصًا بين يدي حدث ضخم ، ومقدمة لا يسعنا إلا أن نستبشر بها ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾** ﴾ [ص: ٨٨] ، فإذا أراد الله أمرًا هيأ

له أسبابه ، إن الأمة تعاود النهوض وتستيقظ من جديد بما لا يدع لأحد أن يقول : نحن نحرث في البحر ،أو نؤذن في مالطة، أو في خرابة ، فالجهود الضعيفة قد أثمرت ثمرة تفوق الخيال والتصور رغم صور الصد عن سبيل الله والتنفير من طاعة الله .

نعم قد يرصد البعض صورًا مؤذية كمن ترتدي الحجاب في رمضان وتخلعه بعده ، ومن لا يُصلي إلا في رمضان فقط ، ومن تعود إلى الرقص والغناء والتمثيل بعد صيامها وعمرتها في رمضان ، ومن يهجر المصحف إلا في رمضان . . . . .

هذه الصور الفجَّة المؤلمة تقل سنة بعد أخرى ، ومعاني التدين تتعمق في حس مجموع الأمة ، والبون شاسع والفارق كبير بين ما كنَّا عليه وبين ما آل الأمر إليه ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

هذه الصحوة المباركة قد أربكت خطط الأعداء

وأصابتهم بصدمة عنيفة لما رأوا باطلهم يترنح ، وشاهدوا نور الحق يسطع من جديد، وكانوا قد حسبوا الأمة قد انتهى أمرها ،ولذلك أسفروا عن عداوتهم ووجوهم الكالحة ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة : ٣٢] ، ها هم يشنون الغارة تلو الأخرى على العالم الإسلامي، وكلها تبوء بالفشل بفضل الله، بل كانت هذه الهجمة الشرسة من أعظم أسباب يقظة الأمة واستمساكها بدينها ووضوح مفهوم الولاء والبراء عندها.

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ :

« إذا أراد الله أمرًا أقام له من يعارضه فيحق الله الحق بكلماته ، ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » .

الحمد لله الذي أطال أعمارنا حتى شاهدنا هذه النبتة وهذه الزرعة تنمو ويشتد ساعدها ، والحمد لله

الذي أشهدنا وإياكم هذه الحقبة التاريخية الفاصلة بين الإيمان والكفر ، والنور والظلام ، والحمد لله الذي بلغنا وإياكم رمضان .

ونسأله سبحانه وتعالى أن يختم لنا ولكم بالإيمان ، اغتنموا فرصة هذه اللحظات المباركات ، فالعمر سريع الانقضاء والانتهاء ، واعملوا عمل رجل لا يُنجيه إلا عمله ، وتوكلوا توكل رجل لا يُصيبه إلا ما كُتِبَ له ، على الله توكلنا ، وإليه أنبنا ، وإليه المصير ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه
سعيد عبد العظيم
يغفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين

مسائل هامة

[١] الوسواس لا يبطل الصلاة إذا كان قليلاً باتفاق أهل العلم، بل ينقص الأجر كما قال ابن عباس: «ليس من صلاتك إلا ما عقلت منها»، وفي السُنن عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد لينصرف من صلاته، ولم يكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، إلا خمسها، إلا سدسها، إلا سبعها، إلا ثمنها، إلا تسعها، إلا عشرها»، وقد صحَّ عن النبي ﷺ: «الصلاة مع الوسواس مطلقًا»، ولم يفرق بين القليل والكثير، وعلى العبد أن يستعين بربه ويشتغل بدفع الوسواس عن نفسه.

[٢] الإمام سترة للمأمومين، ويجوز المرور بين يدي المأمومين إذا دعت الحاجة، والمنهي عنه إنما هو بين يدي الإمام المنفرد، واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[٣] يجوز للمأموم أن يتقدم على الإمام، إذا ضاق المسجد بالمصلين، إذ واجبات الصلاة تسقط بالعذر والعجز، ولحديث أم ورقة وكانت تؤم أهل بيتها لكونها كانت قارئة ولم تكن تتقدمهم (أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية).

[٤] كذلك يجوز للإنسان أن يصلي منفردًا خلف الصف إذا لم يجد فرجة في الصف ولم يجد من يحاذيه، لحديث صلاة النبي ﷺ بأنس واليتيم وكانت أم سليم خلفهما تصلي منفردة؛ لأنها لم تجد من يحاذيها من النساء ولم تستطع الدخول في الصف مع الرجال، والحديث في الصحيحين.

[٥] تصلح صلاة العشاء خلف من يصلي التراويح في أصح أقوال العلماء.

[٦] يقول ابن تيمية: ليس لأحد أن يتحجر من المسجد شيئًا لا سجادة يفرشها قبل حضوره ولا بساطًا ولا غير ذلك، وليس لغيره أن يصلي عليها بغير إذنه، لكن يرفعها ويصلي مكانها، في أصح قولي العلماء. والله أعلم.

[٧] قراءة الفاتحة من واجبات الصلاة وما من آية من آياتها إلا وقرأت بأكثر من قراءة بحيث يندر وقوع اللحن فيها، كالسراط والصراط والزراط، وهذا من رحمة الله بعباده ولا تصح صلاة من يلحن لحنًا بحيث يحيل المعنى وهو يعلم ذلك.

[٨] ليس للمأموم أن يقرأ حال جهر الإمام إذا

كان يسمع لا بالفاتحة ولا غيرها، وهذا قول الجمهور من السلف والخلف وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم وأحد قولي الشافعي، وقيل: بل يجوز الأمران، والقراءة أفضل، وقيل: بل القراءة واجبة، وهو القول الآخر للشافعي، وقد ذهب ابن تيمية والألباني وغيرهم إلى قول الجمهور.

[٩] النية محلها القلب، ولا داعي للتلفظ بها إذ التلفظ لها في الصلاة بدعة.

[١٠] التزام رفع اليدين للدعاء عقب الانتهاء من الصلاة، ليس من السُّنَّة وكذلك قول المصلين بعضهم لبعض: حرمًا مع المصافحة ليس عليه أثارة من علم.

[١١] من صلى الوتر ثم بدا له أن يصلي جاز ولا يعيد الوتر لما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه

عن عليٍّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا وتران في ليلة»، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يسلم تسليمًا يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد» (رواه مسلم)، .

وعن أم سلمه رضي الله عنها: «أنه صلى الله عليه وسلم كان يركع ركعتين بعد الوتر وهو جالس» (رواه احمد وأبو داود والترمذي وغيرهم)، وبمقدوره أن يشفع الوتر بأن يضيف إليه ركعة ويجعل آخر صلاته بالليل وترًا.

[١٢] شرط الإئتمام رؤية أو سماع، ويشرع التبليغ إذا دعت الحاجة لذلك كأن يتسع المسجد مع ضعف صوت الإمام، فإذا لم يقم أحد بالتبليغ ولم تتحقق الرؤية وانتفى السماع أتم كل إنسان الصلاة لنفسه.

[١٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات - أي غير متطيبات -» (رواه أحمد وأبو داود)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«لا تمنعوا النساء أن يخرجن إلى المساجد وبيوتهن خير لهن»** (رواه أحمد وأبو داود). فلا تُمنع المرأة من صلاة الجماعة أو التراويح طالما أنها متأدبة بالآداب الشرعية وقد لا تنفك عن أطفال صغار ولا حرج من اصطحابهم إلى المسجد وخصوصًا إذا خيف ضياعهم بسبب تحركهم، وتحرص على إشغالهم بلعب ونحو ذلك، كما في حديث الربيع بنت معوذ، ولا بأس بحمل الصبي أثناء الصلاة حتى وإن كان متحملاً بالنجاسة إذ الصبي لا ينفك عن ذلك كما يقول ابن تيمية، والحديث الذي فيه: «جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم» حديث ضعيف لا تقوم به حجة بل هو مصادم بالأحاديث الصحيحة الثابتة، وقد كان النبي

ﷺ إذا سمع بكـاء صبي خفف من صـلاته لما يعلم من وجد أمـه عليه، ويسـهل الجمع بين تطـويل صلاة التراويح مع وجـود الصبـيان لو قامـت الأم بما ذكرنا، ويجوز مفارقة الإمام لعذر كخوف ضياع الولد.

[١٤] إذا ارتجت القراءة على الإمام فعليه أن يكرر الآية التي قـبلها ثم يسكت فـيفـتح عليه أولـو الأحلام والنُّهى ممن يليـه، وإذا استبـان للإمام خطئـه رجع عنه وإلا فهو مجتهـد في صلاته وقد يغلب عليه ظنه صحة قراءته وخطأ مـن يفتح عليه فـلا يتابعـه، وإذا قرأ الإم بإحدى القـراءات الثابتـة فلا سـبيل لتخطأتـه أو الفتح عليه.

[١٥] اتفق العلمـاء على حرمـة التشـويش على المصلي ولو بتلاوة القرآن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

أن النبي ﷺ اعتكف في المسـجد فسمعـهم يجهرون بالقـراءة، فكشف الستـر وقال: «ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين فعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة» (رواه أبو داود والنسائي والبيهقي والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين)، فكيف يكون الحـال إذا اتسع وكثـر عدد المصلين وارتفعت الأصوات بالكلام المباح.

يجوز للإمـام والمنفرد الصـلاة بين السواري لما رواه البخـاري ومسلم عن ابن عـمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما دخل الكعبـة صلى بين الساريتين، وأمـا المؤتمون فتكره صلاتهم بينها عند السعة بسبب قطع الصفوف ولا تكره عن الضيق، قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (سورة مريم:٥٨)، .

وعن عبـد الله بن الشخير قـال: «رأيت رسول الله

ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه)، وقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمعه وإنه إذا قرأ القرآن بكى . . .» الحديث (رواه أحمد والترمذي وصححه)، وصلى عمر رضي الله عنه صلاة الصبح وقرأ سورة يوسف حتى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (سورة يوسف ٨٦) فسمع نشيجه - أي سمع صوته بالبكاء - (رواه البخاري وغيره).

فالبكاء من خشية الله مشروع وقد يُسمع مع حرصه على إخفاء وإخلاص عمله لله ولا حرج في ذلك، ولكن الحرج في العويل والصياح ورفع الصوت بتكلف، بحيث يشوش على المصلين، روى حماد بن زيد قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده في مضره فجاء يحيى بالبكاء يستأذن، فقالوا: يحيى البكاء،

فقال: إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء. وعن عمران بن خالد قال: سمعت محمد بن واسع يقول: إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم. ولا ننسى أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه. فاجتهدوا في إخلاص الطاعات وستر القربات.



واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

فالواجب على الإنسان أن يكون عبدًا لله في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وفي كل شأن من شئون حياته، يتحرى صحة العمل وإخلاص العبودية لله تعالى.

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (سورة الكهف: ١١٠).

والطاعة بالنسبة للمؤمن كالماء للسمك والهواء للإنسان، فلا تتصور حياة حقيقية في غيبة معاني الإيمان والعمل الصالح.

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

(سورة الأنعام: ١٢٢) .

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة الشورى: ٥٢). بل هو إذا ما حيل بينه وبين طاعة ربه يحزن ويشفق على نفسه، حتى وإن كان معذورًا كحالة السبعة الذين أرجعهم النبي ﷺ من غزوة تبوك، رجعوا وهم يبكون فذكر ربنا جلَّ وعلا حالتهم: ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ (سورة التوبة: ٩٢)، وكما قالوا: إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك، وكان شداد بن أوس رضي الله عنه يقول: «إذا رأيت الرجل يعمل بطاعة الله فاعلم أن لها عنده

أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل بمعصية الله فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الطاعة تدل على أختها وإن المعصية تدل على أختها».

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ (سورة الليل: ٥-١٠).

والمعصية مذلة ومهانة وضنك وشقاء ولذلك كان البعض يقول: «رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة».

وكان الحسن يقول: «فإنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذلَّ المعصية لا يفارق رقابهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه» ولذلك فالمؤمن الكيس الفطن هو الذي يتنقل من طاعة إلى طاعة ومن

عبادة إلى عبادة، ورائده في ذلك قول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (سورة الحجر: ٩٩). واليقينُ هو الموت.

أمره بعبادته إذا قصر عباده في خدمته، وأن ذلك يجب عليه، ومعنى الآية: لا تنفك عن طاعة الله ولا تفارق هذا حتى تموت، وهذا كما قال العبد الصالح: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾.

(سورة مريم: ٣١).

والدليل على أن اليقين هو الموت، ما رواه البخاري من حديث أم العلاء الأنصارية - وكانت من المبايعات - وفيه: فقال رسول الله ﷺ : «**أمّا عثمانُ بن مظعون فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به**».

وكان عمر بن عبد العزيز يقول: ما رأيت يقينًا أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، ثم لا يستعدون له؛ يعني كأنهم فيه شاكُّون.

وقد روى جبير بن نفير عن أبي مسلم الخولاني أنه سمعه يقول: إن النبي ﷺ قال: **«ما أوحي إليَّ أن اجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحي إليَّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»**.

والمسلم يعلم أن رب رمضان هو رب سائر العام، واستعداده للقاء الله يدعوه دائمًا لاغتنام كل لحظة وصرفها في طاعة الله حتى وهو يأكل ويشرب وينام ويعمل ويتكسب ويأتي سائر شئونه، فهو لا ينفك فيه عن طاعة ربه، وذلك لأنه يستن فيها بسُنَّة رسول الله ﷺ وينتوي فيها نية الطاعة.

وقد وسع النبي ﷺ في مدلول الصدقة فقال: **«تبسمك في وجه اخيك صدقة»**، وقال: **«وفي بضع احدكم صدقة»**.

وإذا كان المسلم ينتقل من عبادة إلى أخرى في رمضان لتأكد الطاعة فيه فهناك مجال واسع للعبادة بعد رمضان، فما نكاد نرى هلال شوال حتى نخرج من اعتكافنا، ونستعد لعيد فطرنا، والأعياد من أعظم شعائر الدين، فعن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: **«ما هذان اليومان؟»** قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال ﷺ: **«ابدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر»** (رواه أبو داود وهو حديث صحيح).

ويتأكد الإكثار من ذكر الله عقب الانتهاء من الفرائض كالصلاة والصيام والحج، فدبر الصلاة يُعد من

أوقات الإجابة.

ويشرع للإنسان فيه الاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير، وتلاوة آية الكرسي، وقل هو الله أحد والمعوذتين، و«اللَّهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»، و«اللَّهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وغيرها من الأذكار التي تشرع عقب الصلاة.

ويقول تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (سورة البقرة: ٢٠٠). وهذا هو الحج.

ويقول سبحانه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥). وهذه الآية وردت بشأن الصيام، حيث يشرع للمسلمين أن

يبدأوا التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى وحتى يصعد الإمام على المنبر، ويستأنف العباد شهر شوال بانقضاء رمضان حيث يكونون قد تزودوا بزاد التقوى وشعروا بحلاوة الإيمان ودفء اليقين وتربوا تربية إيمانية يستصحبونها في سيرهم إلى الله في شوال وفي سائر أشهر العام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

(سورة التوبة: ٣٦).

فبين سبحانه أنه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على ما رتبها عليه يوم خلق السموات والأرض، وأنزل ذلك على أنبيائه في كتبه المنزلة،

وحكمها باق على مـا كانت عليه لم يزلها عن ترتيـبها تغيير المشركين لأسمائها.

والمقصود من ذلك اتباع أمر الله فيها ورفض ما كان عليه أهل الجاهليـة من تأخير أسماء الشهـور وتقديمها، وتعلق الأحكام على الأسماء التي رتبوها عليه، ولذلك قال ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «يا أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض»، وهذه الآية تـدل على أن الواجب تـعليق الأحـكام من العـبادات وغـيـرها، إنما يكون بالشـهـور والسنين التي تعرفهـا العرب دون الشهور التي تعتـبرها العجم والروم والقـبط، وإن لم تزد على اثنى عـشـر شهـرًا، لأنهـا مـختلفـة الأعداد منهـا ما يـزيد على ثلاثين ومنها مـا ينقص.

وشهور العرب لا تزيد على ثلاثين وإن كان منها ما

ينقص والذي ينقص ليس يتعين له شهر، وإنما تفاوتها في النقصان والتمام على حسب اختلاف سير القمر في البروج.

وشهر شوال الذي يعقب رمضان هو من جملة أشهر الحج ويعقب ذلك ذو القعدة وذو الحجة وكلاهما من أشهر الحج والأشهر الحرم.

فهل يليق بنا أن نقلل من طاعاتنا وعبوديتنا في هذه الأشهر؟! يقول تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾ (سورة البقرة:١٩٧). فجميع السنة وقتٌ للإحرام بالعمرة، وأما الحج فيقع في السنة مرة، فلا يكون في غير هذه الأشهر.

قال ابن مسعود وابن عمر وعطاء والربيع ومجاهد

والزهري: أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة كله، وقال ابن عباس والسدي والشعبي والنخعي: هي شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة.

فشمر عن ساعد الجد، واحذر التسويف، واحذر طريقة قوم غرهم طول الأمل قال تعالى: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (سورة البقرة:١٤٨). وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (سورة آل عمران:١٣٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: «أرأيت إن قتلت فأين أنا؟»، قال: «في الجنة»، فألقى تمرات كن في يده ثم قاتل حتى قتل» (متفق عليه).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرًا؟، قال: «ان تَصَدَّق وانت صحيحٌ شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا

تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» (متفق عليه)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بادروا بالأعمال سبعًا: هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنى مطغيًا أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»** (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

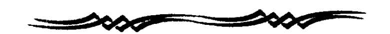
ونصيحتي لنفسي ولإخواني، أن ننصبغ بصبغة الإسلام في يومنا وليلتنا فنحافظ على تأدية جميع الصلوات في وقتها ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ (سورة النساء: ١٠٣).

ويجب على الرجل أن يصلي في جماعة في المسجد كما ينبغي المحافظة على السنن القبلية والبعدية، والإكثار من تلاوة القرآن وذكر الله تعالى وخصوصًا الأذكار الموظفة كأذكار الشروق والغروب وأذكار النوم

وعلى العبد أن يتفكر في الموت والقبور والآخرة والوقوف بين يدي من لا يخفى عليه خافية، وتطاير الصحف إلى اليمين وإلى الشمال.

واحرص على الإكثار من الدعاء فالدعاء هو العبادة ولن يهلك مع الدعاء أحد، وإذا أُلهم العبد الدعاء فإن الإجابة معه، ولا تعارض بين ذلك كله وبين العمل والتكسب والقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

فاللَّهم أصلح لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.



أحكام العيد

تقبل الله منا ومنكم

شرعت صلاة العيدين في السنة الأولى من الهجرة، وهي سنَّة مؤكدة واظب النبي ﷺ عليها، وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا لها، فعن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «ما هذان اليومان؟»، قالوا: كنَّا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال ﷺ: «ابدلكم الله بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر» (رواه أبو داود وهو حديث صحيح).

وفي حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: «أمرنا أن نخرج العواتق (البنات الأبكار) والحيَّض في العيدين، يشهدن

الخيـر ودعوة المسلمين ويـعتزل الحُـيَّض المصلَّى» (متفق عليه)، ولما قـال البعض منهن لرســول الله ﷺ : «إن إحدانا لا تجد لها جـلبابًا»، فقال: «لتلبسها أختها من جلبابها»، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : «كان يخرج نساءه وبناته في العيدين» (رواه ابن ماجه والبيهقي).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت مع النبي ﷺ يوم فطر أو أضـحى فـصلى ثـم خطب ثم أتى النسـاء فوعظهن وذكَّرهن وأمرهن بالصدقة. (رواه البخاري).

غير أن المرأة إذا خرجت من بيـتها لمثل هذه الحاجة فعلـيها بالـتأدب بالآداب الشـرعية في مـلبسهـا وغضِّ بصرها وأخـذها حواف الطريق والبـعد عن الاخـتلاط بالرجال.

التكبير: يندب إحيـاء ليلة العيد بالذكر والتكـبير

والدعاء والاستغفار والعطاء للبائسين.

ويبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى وحتى يصعد الإمام على المنبر لقوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥).

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق لقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ (سورة البقرة: ٣ ٢).

قال البخاري: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي أيام التشريق وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، والتكبير في أيام التشريق لا يختص استحبابه بوقت دون وقت، قال البخاري: وكان عمر رضي الله عنه يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد

فيكبرون ويكبر أهل السوق حتى ترتج مِنى تكبيراً.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يكبر بمنى تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعًا وكانت ميمونة تكبر يوم النحر.

فالتكبير لا يقتصر على الثلاث مرات دبر الصلاة المكتوبة كما يصنع الناس في زماننا هذا كما لا يقتصر على الرجال دون النساء.

الخروج إلى المصلى:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يغدو إلى المصلى في يوم العيد» (رواه البخاري)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، ولم يزل الناس على ذلك» (متفق عليه).

والمصلى مكان يتسع لجموع المسلمين، بعيدًا عن العمران وذلك لإظهار شعائر الدين.

فالصلاة خارج البلد أفضل، ما عدا مكة فإن صلاة العيد في المسجد الحرام أفضل، فإذا كان هناك عذر مانع كمطر ونحوه فلا بأس بتأديتها في المسجد، ويندب في هذه الصلاة المباركة لبس أجمل الثياب، ويستحب الغسل والتطيب للعيدين، فقد كان النبي ﷺ يلبس للعيدين أجمل ثيابه وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة.

كما يسن أكل تمرات وترًا قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر وتأخير ذلك في عيد الأضحى حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته إن كان له أضحية.

قال أنس رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم

الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترًا» (رواه البخاري).

فإن لم يجد تمرًا أفطر على شيء مباح، فعن بريدة قال: «كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع» (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد)، وزاد: فيأكل من أضحيته، وفي «الموطأ» عن سعيد بن المسيب: أن الناس كانوا يؤمرون بالأكل قبل الغدو يوم الفطر.

كما يستحب مخالفة الطريق، فعن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق» (رواه البخاري)، وعن أبي هريرة قال: «كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه» (رواه مسلم)، فإذا وصل المسلم إلى المصلى جلس، إذ لم يثبت أن لصلاة العيد سُنَّة قبلها ولا بعدها قال ابن عباس: «خرج رسول الله ﷺ يوم عيد فصلى ركعتين

لم يصل قبلها ولا بعدها» (متفق عليه)، إلاَّ أن مَنْ صلى بالمسجد عليه أن يؤدي تحية المسجد قبل جلوسه، حتى وإن كان الوقت من أوقات الكراهة إذ تباح صلاة ذوات الأسباب في أوقات الكراهة والأدلة على ذلك كثيرة.

كذلك إذا أراد الإنسان أن يتنفل مطلقًا في المصلى في غير أوقات الكراهة فلا حرج في ذلك.

صلاة العيد:

[١] **وقتها:** يُسن تقديم الأضحى ليتسع وقت الأضحية، وتأخير الفطر ليتسع وقت إخراج صدقة الفطر بلا خلاف بين العلماء، فقد كان النبي ﷺ يصلي بهم الفطر والشمس على قيد رمحين ويستمر وقتها حتى الزوال.

[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لم يكن يؤذن يوم

الفطر ولا يوم الأضحى» (متفق عليه)، وروى مسلم عن عطاء قال: أخبرني جابر أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام ولا بعدما يخرج، ولا إقامة ولا نداء ولا شيء، لا نداء يومئذ ولا إقامة وإذا كان الفعل سُنَّة فكذلك الترك سُنَّة مع وجود المقتضي وانتفاء الموانع.

[٣] صلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ودعاء الاستفتاح، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات «الله أكبر» يفصل بين كل تكبيرتين بقدر قراءة آية قصيرة، ولم يحفظ عن النبي ﷺ ذكر معين بين التكبيرات، فلو حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ كما نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه فلا بأس.

وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة، أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام

يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة، ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الأعلى، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة الغاشية لأن ذلك سُنَّة عن رسول الله ﷺ ، والتكبير سُنَّة لا تبطل الصلاة بتركه عمدًا ولا سهوًا.

[٤] **خطبة العيد:** عن عبد الله بن السائب قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ العيد فلما قضى الصلاة قال: **«إنا نخطب فمن احب ان يجلس للخطبة فليجلس ومن احب ان يذهب فليذهب»** (رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه)، فالخطبة بعد صلاة العيد سُنَّة والاستماع إليها أيضًا سُنَّة . ويستحب افتتاح الخطبة بحمد الله تعالى، ولم يحفظ عن رسول الله ﷺ غير هذا، ولم يثبت في تكرير الخطبة شيء كما قال النووي.

فبعد أن ينتهي الإمام من الصلاة يصعد المنبر

ويخطب خطبة قصيرة يرشد الناس فيها إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات والزلات، وأهمية صلة الأرحام، ويستحثهم على الصدقة وإدامة الطاعة والذكر ويحذرهم فيها من المعاصي والبدع كالاختلاط والتبرج والذهاب إلى الشواطيء وحلاق السيدات، ويزجرهم عن سماع الأغاني ومشاهدة أفلام الفسق والفجور، ومن الأخطاء الشائعة حرص الرجال والنساء على زيارة القبور يوم العيد إما قبل الصلاة أو بعدها، ولم يكن ذلك من هدي رسول الله ﷺ.

والسنَّة التهنئة يوم العيد بتقبل الله منا ومنك لا المعانقة، فعن جبير بن نفير قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم للبعض تقبل الله منا ومنك».

ومن فاتته صلاة العيد يصلي ركعتين كالنساء ومن في البيوت والقرى.

والجماعة إذا فاتتها صلاة العيد بسبب عذر من الأعذار، تخرج من الغد فتصلي العيد.

ثم اعلم ـ رحمك الله ـ أن العيد لمن طاعاته تزيد ولمن غفرت له الذنوب وهو في ذات الوقت تذكرة بيوم المزيد، وعيد الأضحى هو أفضل العيدين، وهو محفوف بعيد قبله وأعياد بعده.

وأعيادنا الإسلامية هي من أعظم شعائر الدين التي يجب علينا أن نحرص على إظهارها وفق سُنَّة رسول الله ﷺ ، فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علينا أبو بكر في يوم العيد وعندنا جاريتان يذكران يوم بعاث، يوم قتل فيه صناديد الأوس والخزرج فقال

أبو بكر: عباد الله احذروا الشيطان (قالها ثلاثًا)، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وإن اليوم عيدنا»**، وقال: **«لتعلم يهود المدينة أن في ديننا فسحة: إني بعثت بحنيفية سمحة»**.

وبالتالي فالأعياد أمور توقيفية، تؤخذ دون زيادة ودون نقصان، ولا يصح ابتداع أعياد أخر كشم النسيم ومولد النبي ﷺ، ولا يجوز التشبه بأهل الكتاب في أعيادهم، ولا بيعهم ما يستعينون به على إظهارها، ولا قبول هداياهم المتعلقة بها، إذ أعيادهم من أعظم شعائر دينهم الباطل، وهم ودوا لو بذلوا الأموال العظيمة في سبيل مشاركة المسلمين لهم في أعيادهم.

كما لا يجوز تهنئتهم بها ولا حضورها قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾** (سورة الفرقان: ٧٢). قال مجاهد وغيره: هو أعياد

المشـركين، وكـان عـمـر رضي الله عنه يـقـول: «إياكم ورطانة الأعـاجم، وأن تدخلوا على المشـركين يوم عيـدهم في كنائسهم فـإن السخطة تنزل عليـهم»، وأعيـاد المشركين جمـعت الشبهـة والشهوة والباطل ولا منـفعة فيـها في الدين وما فـيهـا من اللذة العاجلة فـعاقـبتهـا إلى نكد فصـارت زورًا وصار من وصف عبـاد الرحمن أنهم لا يشهدونها.

اللَّهم اجعلنا من الذين يصلحون ما أفسد الناس من السُنَّة.

